



القديس يسطس الأنطوني

شكراً لك يا إلهي

شكراً لك الهنا الحنون اذ جعلت كنيسةك على الدوام زاخرة بالقدسين ...
ففى جيلنا هذا الذى يتعاطم فيه الشر ، نجد الكنيسة مزدانة بالقدسين ... بل
غنية بهم ، ومن بينهم أفاض عمالقة .

وهذه سيرة أحدهم ... أبونا يسطس الأنطوني ... بركة كبيرة ، ومدرسة
متقدمة للفضيلة ، تذكرنا بأولئك القديسين العظماء الذين كنا نقرأ عنهم ،
ونظن انهم تاريخ انطوت صفحاته ... ولكن هاهم الآن حولنا يشفعون فينا ،
ويحولون قلوبنا الى الايمان .

شكراً لإلهنا الذى أعاننا لنقدم هذه السيرة الطاهرة .

كما نزجى الشكر لأولئك الذين ساعدونا ، وسارعوا الى الشهادة بالحق
لكى تخرج هذه السيرة أكمل ماتكون .

شكراً لابوين الجليلين : القمص إبسخرون الأنطوني ، والقمص متى
الأنطوني .

شكراً أيضاً للأم الفاضلة رئيسة دير الراهبات التى طلبت ألا يذكر اسمها .

وشكراً أيضاً للسيد / أنور تالوت ، ونظمى عياد .

وشكراً لكل الأحياء الذين تعبوا معنا فى اعداد هذا الكتاب ، طالبين لهم
جميعاً أجراً سماوياً .

هذا ، واننا نضرع إلى فادينا ، ومخلصنا يسوع المسيح أن يجعل هذا العمل
نافعاً للبنيان ، لمجد اسمه القدوس .

الناشر

ابناء البابا كيرلس السادس

رهباناً لا مثلاً أجمع

في سطور

الراهب القديس

يسطس الأنطوني

- ١ - ولد سنة ١٩١٠ تقريباً بقرية زراي دير اخرق بمحافظة أسيوط .
- ٢ - سمي باسم « نجيب » .
- ٣ - عمل « ترزيا » مع والده « المقدس شحات » .
- ٤ - تعلم اللغة القبطية ، وأجادها .
- ٥ - نال درجة الشموسية وكان صوته جميلاً .
- ٦ - قضى نحو عامين تحت الاختبار بدير الانبا بولا .
- ٧ - انتقل الى دير الأنبا أنطونيوس ، وسمي راهباً في نوفمبر ١٩٤١ مع سبعة من الآباء من بينهم القمص اسخرون الأنطوني .
- ٨ - تبيح في ٨ كيهك سنة ١٦٩٣ للشهداء ، الموافق ١٧ ديسمبر ١٩٧٦ .

م

ولانتظن - أيها القارئ الحبيب - أن حديثنا عن القديس ، وغيره من طغمة المتضعين ، هو حديث عن الضعف والضعفاء ... أو المغلوبين على أمرهم ، كما يحلو للبعض أن يصوروا الأمور ...

لا ... بل إنه حديث عن الغالبين ، والمتصرين على الجسد وشهواته ... عن القوة والأقوياء ، كما قال داود في المزمور إنه « يتجدد مثل النسر شبابك » (مز ١٠٣ : ٥) . فالحياة مع المسيح قوة ... ونصرة ... والذين يعيشون له ، يعطيهم مجداً عظيماً ... وهو يشهد لهم ... وشهادته حق .

وهذه شهادة السماء عن أبونا القديس يسطس : تقول أم فاضلة رئيسة دير للراهبات ، كانت كثيرة التردد على القديس لنيل بركته ، وهى من القليلين الذين عرفوه عن قرب .

تقول هذه الأم :

فى إحدى زيارتى لدير القديس العظيم الانبا أنطونيوس ، استيقظت ليلاً لحضور التسبحة . وبينما أنا فى طريقى من القصر إلى الكنيسة رأيت نوراً قوياً ينبعث من قلاية أبونا يسطس ، فدخلت لأنظر : هل هو موجود بداخلها أم لا ، لأنه لا يجلس فيها إلا نادراً ... فوجدته هو نفسه مضيئاً بنور عجيب ، فخفضت جداً ، وخرجت مسرعة .

ولما رأيته بعد قليل فى الكنيسة ، أسرعت الى قلايته ، فلم اجد النور الذى شاهده من قبل ... فقلت : حقا ... ان الله يرفع المتضعين ... وحقا هم نور العالم .

وهنا سنقضى لحظات فى رحلة ...

... رحلة على طريق النور ...

... وقائدنا هذه المرة ... الراهب البسيط يسطس الأنطونى .

يقيم كلمة عبده ، ويتمم رأى رسله

(أش ٢٦:٤٤)

تصور البعض إن في إمكانهم النيل من هذا الرجل البسيط الضعيف ، دفعهم إلى ذلك إدراكهم القاصر ، فخدعوا بمظهره البسيط ، وهدوئه الفائق ، فتصوروا أنه صيد سهل من الممكن أن يجعلوه موضوعا للسخرية والهزاء .

ولكن - كما قلنا - إن مجد الاتضاع عظيم ... لأن المتضع يشابه سيده الذى أحلى ذاته من القوة والبهاء ، والعظمة ، عندما أخذ جسد بشرتنا ليخفى به عظم لاهوته . وكما تمجد الإله المتأنس ، هكذا يرتفع كل إنسان متضع بالفكر ، وكل مسكين بالروح .

وهذه واقعة تروىها رئيسة دير الراهبات ، فتقول : أحد العمال أراد أن يسخر من أبونا يسطس ، فقال لها : « لا هو قديس ، ولا حاجة ، ولا ولى زى ما إنت فاكرة ، وأنا هخليكى تشوفى بنفسك علشان تقتنعى » .

وظل العامل يتحين الفرصة حتى عثر على عقرب ، فجاء به فى هدوء من خلف أبونا يسطس ، ووضعه على جلبابه دون أن يشعر به الرجل القديس . ولكن العقرب ظل حوالى ثلث الساعة دون حركة ...

يا للعجب ... !!

ورغم ذلك لم يفهم العامل ، أو يتعظ ، بل تَفَدَّ صبره ، وأراد أن يصل

إلى مراده سريعاً ، فصاح قائلاً لأبونا يسطس : « اوعى العقربة » . ولكن
القديس لم يهتز ، أو يجزع ، بل بقى هادئاً مطمئناً كأن لاشيء هناك . وبدأ
العقرب في التحرك حتى وصل إلى عنقه ، فأمسك به ، وفركه بيده في هدوء
وثقة ، وهو يقول : « أعطانا سلطاناً لندوس الحيات والعقارب » .

لقد خاب هذا العامل المسكين في مسعاه ... كما أن السماء لم تتركه دون
عقاب ... « لأن مبغضى الصديق يعاقبون » (مز ٢١:٣٤) فبعد قليل لدغ
هذا الشخص عقرب ، وسرى السم في دمه ، ولم تقده الاسعافات التي أجريت
له ، وساءت حالته .

فقال له الأم الرئيسة : « ده من اللى أنت عملته مع أبونا يسطس ... لازم
تعذر له علشان يسامحك » . فأخذ يصرخ طالباً السماح ، فحضر اليه أبونا
يسطس ، وصلى له ، ونصحته ألا يصنع ذلك مرة أخرى ، وتماثل للشفاء .
وشخص آخر أراد أن يسخر من القديس ، فقال له هازناً : « ولّع لى
السيجارة يا أبونا » ، لأن أبونا يسطس كان يجلس بالقرب من حطب
مشتعل ، فأخذ منه بيده جزءاً صغيراً مشتعل ، وقدمه لذلك العامل ، فأشعل
سيجارته ، ولكن هذه النيران البسيطة لفحت أنفه ...
لفحت أنفه .. حتى انه تراجع الى الخلف ...
تراجع ... وهو يئن في صوت خفيض ...
أما يد القديس ... فلم يمسهها سوء ... !!

ومما يذكر أيضا :

كان الجنود الموجودون بالثكنات المحيطة بالدير يفدون للحصول على الماء .
وفي أحد الايام جاء أحدهم ليملاً بعض الأوعية ، ورأى أبونا يسطس ، فقال
له : « صباح الخير » ، فرد أبونا يسطس برفع يده بالتحية ، حيث أنه عازف

يعلن سره لعبيده الاتقياء

(عاموس ٧:٣)

لقد اقتنى الرجل فضائل كثيرة نتيجة لجهاده الشاق المضنى ،
ولحياة التجرد التى عاشها ... لذا أنعم الله عليه بمواهب عديدة
كما رأينا من قبل ... ومن بين هذه المواهب ... موهبة معرفة
الأمر المستقبلية ، والخفية ... كانت له شفافية فائقة ...

قالت رئيسة دير الراهبات إنها توجهت بالسؤال للأب
رئيس الدير (المتبحر القمص اثناسيوس الأنطونى) مستفسرة
عما إذا كان أبونا يسطس من السواح ، رغم أنه راهب فى
المجمع ، حيث أن هذه الدرجة لا يبلغها إلا من عاش حياة
الوحدة ... كما تساءلت عن حقيقة درجته الرهبانية .

فأجابها الأب رئيس الدير بأنه يعتقد أن أبونا يسطس قد
بلغ درجة السياحة ، لذا فهو صامت هادىء ... رغم أنه
راهب شركة .

وبعد لحظة ، جاء أبونا يسطس ، وقال لهما : « اللى وازن
القلوب الله وحده ... إنتم قاعدين تقولوا ده إيه ، وده إيه ...
لكن اللى يعرف الحاجة دى الله وحده » .

وتقول هذه الأم أيضا:

إنها سمعت أن أبونا يسطس - لفرط تقشفه - كان لا يستحم^(١) ففى إحدى زياراتها للدير، سألت رئيس الدير (المتنيح القمص أنثاسيوس الأنطوني) ، هل دخول السماء بعدم الاستحمام ؟ ... وفيما هما يتناقشان فى هذا الأمر ، أقبل أبونا يسطس ، وقال: « اللى بيستحمى هيروح السما ... واللى مش بيستحمى هيروح السما ... المهم هو نقاوة القلب » .

وروت الأم رئيسة دير الراهبات :

كنت فى دير القديس أنطونيوس ، وفكرت فى الذهاب الى دير القديس الأنبا بولا . وقد سمعنى أبونا يسطس ، وأنا أحدث الاب رئيس الدير فى هذا الخصوص ، فقال لنا: « بلاش تروحووا النهارده ... مفيش لزوم » . فتساءل الأب رئيس الدير قائلا : « ليه ... هى فيه حاجة هتحصل ؟ » ، فلم يجب أبونا يسطس بشيء ولكن بعد قليل قال : « الحاجة دى حصلت خلاص .. والرهبان هناك حزاني » .

ولذلك فقد استبعدنا فكرة الذهاب إلى هناك ، ولكن أبونا يسطس عاد ليقول: « ستسمعون نبأ لن يفرحكم ، والرهبان هناك مش مبسوطين » .

وبعدها وصلنا خبر انتقال الأب الأسقف ، رئيس دير الأنبا بولا (المتنيح الأنبا أرسانيوس) ... !!

وفى ختام ما روته لنا الأم الفاضلة رئيسة دير الراهبات نورد ماقالته حول السؤال التقليدى الذى كان أبونا يسطس يوجهه للناس : « الساعة كام دلوقتى ؟ » ، فتقول إنه وجه هذا السؤال لأحد الاشخاص الذى أراد ان يمزح ،

(١) الحقيقة انه كان يستحم ليلا فى خزان المياه القريب من العين .

فأجابه بما خطر على باله ، وكانت اجابته غير صحيحة ، ولكن أبونا بسطس حدد التوقيت المضبوط رغم أنه لا يحمل ساعة .

وتقول الأم الفاضلة إن ذلك تكرر أمامها ، وأمام غيرها ، وكانت تظن أنه يعرف التوقيت بواسطة الشمس ، ولكن في يوم نقل جثمان البابا كيرلس السادس من القاهرة إلى دير مارينا بمريوط ، وكان يوماً ملبداً بالغيوم ، حدد التوقيت بمنتهى الدقة ... !!

ويذكر الأب الورع القمص متى الأنطوني بعض الوقائع ، منها :

حضر للدير شخص يدعى « منير » ، وكانت لديه مشكلة معينة ، وقد طلب من أبونا بسطس أن يصلى من أجله ، فرفض ، وظل يتهرب منه كعادته ، ولكن الأخ « منير » ظل يلح في طلبه ، وكان يتبعه في كل مكان يذهب إليه . وعند عين الماء إلتفت أبونا بسطس إليه ، وقال له : « ماتروح لأبونا متى يصلى لك ، ماهو قريك » .

وقد فوجيء السيد / منير بهذا القول ، كما فوجئت أنا أيضا لما سمعت ذلك ، لاننا لم نَعْرِف أحداً إننا أقرباء ، وفي هذا اليوم بالذات لم نتلاق . ولكن هذا القول أدخل الطمأنينة الى قلب قريبي ، لأنه وثق أن أبونا بسطس عرف مطلبه ، وهو يصلى من أجله دون أن يظهر له ذلك .

كما يروى قداسته واقعة أخرى ، فيقول: ارسل رئيس الدير (المنتيح القمص اثناسيوس الأنطوني) وكان وقتها في عزبة الدير ببوش - طالبا أن أوافيه ببيانات عنى إذا كنت ارغب في السفر للخدمة بالقدس . ولم تكن لدى نية السفر أصلا ، ولكنى عرضت الأمر على القديس أبونا بسطس ، فقال لى : « يا أخى ... بلاش ... بلاش ، دا ابونا اثناسيوس مايستغناش عنك في العزبة » . وحدث أن وصلت رسالة أخرى مع القافلة التالية